

تفسير البحر المحيط

@ 383 @ 2 (} وَاذْكُرْ عِبَادَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
الشَّيْطَانُ بِنُصُوبٍ وَعَذَابٍ * اذْكُرْ بِرَجُلِكَ هَازِلًا مُّغْتَسِلًا بَارِدًا
وَشَرَابًا * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا
وَذِكْرًا لَّا يُنسى وَلِيَ الْأَمْرُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا
تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * وَاذْكُرْ
عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَمْرِ يَدَى وَالْأَمْرُ بِمَصَارٍ *
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ
الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ * هَازِلًا ذِكْرًا وَإِنَّا لَلْمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَأْأَبٍ *
جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّمَّنْ فَتَتَّحَتُّ لَّهُمُ الْأَشْجَارُ يُؤَابُونَ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ
فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَّابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتَرَابٍ *
هَازِلًا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمٍ الْخَسَابِ * إِنَّا هَازِلًا لِّلرَّزْقِ نَا مَا لَهُ مِن
نَّفَادٍ * هَازِلًا وَإِنَّا لَللطَّاعِينَ لَشَرَّ مَأْأَبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَازِلًا فَلَا يَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخِرُ مِن
شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَازِلًا فَوَجَّ مُمْتَحِنٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ
إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرَّحِبَاءَ بِكُمْ أَنْتُمْ
قَدِّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْفَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدِّمَ لَنَا
هَازِلًا فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْجَارِ * أَتَّخَذُوا هَازِلًا سَخِرَ لَّهَا أَمْ
زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ * إِنَّا ذَلِكُ لَحَقُّ تَخَاصُّمٍ أَهْلُ النَّارِ * قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَإِنِّي أَنَا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ *
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * قُلْ
هُوَ زَبَدٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ
بِالْأَمْرِ إِلَّا أُوْحِيَ إِلَيَّ وَإِنِّي لَأَنذَرْتُكُمْ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ
طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ أَسْتَكَبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَزَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي لَئِي يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الَّيْ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِيْلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الَّيْ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا غُورَ يَنْهَهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَئِمْلَآنَ جَهَنَّمَ مِّنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ { (2 .

الضغث : حزمة صغيرة من حشيش أو ریحان أو قضبان ، وقيل : القبضة الكبيرة من القضبان ، ومنه قولهم : ضغث على إباله ، والإباله : الحزمة من الحطب ، والضغث : القبضة عليها من الحطب أيضاً ، ومنه قول الشاعر : % (وأسفل مني نهدة قد ربطتها % . وألقيت ضغثاً من خلى متطيب . %) .

الحنث : فعل ما حلف على تركه ، وترك ما حلف على فعله ، الغساق : ما سال ، يقال : غسقت العين والجرح . وعن أبي عبيدة : أنه البارد المنتن ، بلغة الترك ؛ وقال الأزهري : الغاسق : البارد ، ولهذا قيل : ليل غاسق ، لأنه أبرد من النهار . الاقتحام : ركوب الشدة والدخول فيها ، والفحمة : الشدة . .

{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنْ نُنِي مَسَّ نِي الشَّيْطَانُ بِئْسُ مَضَبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مِّمَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لَوَلِيّ الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ * وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ { . .

لما أمر نبيه بالصبر ، وذكر ابتلاء داود وسليمان ، وأثنى عليهما ، ذكر من كان أشدّ

ابتلاء منهما ، وأنه كان في غاية الصبر ، بحيث أثنى الله عليه بذلك . وأيوب : عطف بيان أو بدل . قال الزمخشري : وإذ بدل اشتمال منه . وقرأ الجمهور : { إِنْزَلْنِي } بفتح الهمزة ، وعيسى : بكسرهما ، وجاء بضمير التكلم حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ، ولو لم يحك لقال : إنه مسه ، لأنه غائب ، وأسند المس إلى الشيطان . قال الزمخشري : لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سبباً فيما مسه الله به من النصب والعذاب ، نسبه إليه وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه ، مع أنه فاعله ، ولا يقدر عليه إلا هو . وقيل : أراد ما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به البلاء ، فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء ، أو بالتوفيق في دفعه وردّه بالصبر الجميل . وذكر في سبب بلائه أن رجلاً استغاثه على ظالم ، فلم يغثه . وقيل : كانت مواشيه في ناحية ملك كافر ، فداهنه ولم يفده . وقيل : أعجب بكثرة ماله . انتهى . .

ولا يناسب مناصب الأنبياء ما ذكره الزمخشري من